وَقْفَةٌ مَعَ شاهِدٍ من النَحوِ
«في باب الاستفهام»

د.يس أبو الهيجاء
كلية اللغة العربية/جامعة أم القرى
مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هذا البَحثُ وَقْفةٌ تُظهرُ بَعضَ المآخذ على جُهد النُّحويينَ، في بناء صرحهم اللّغويِّ الشامخ، من أثناء تَناول جانب مَغمور - في نَظَر النُّحاة - من شاهد نحويٍّ مَشهور، للكُمَيْت بن زيد الأَسَدَيّ (١٢٦هـ)، يَتَرَدَّدُ في كُتب النّحويينَ دونَ أنْ يَقفوا عَليه، أو يُظهروا التّناقُضَ بينَ استشهادهم وطَبيعَة الحكايَة التي حيكَتْ حَولَ هذا الشّاهد، أيًّا كانَ مَوقُفهُم من هذه الحكايَة. فهو إضاءةٌ لجانبٍ مُهمٍّ في صُلْب عَمل اللّغويينَ بعامّة، ودَعوةٌ إلى إعادة قراءة الكَثير من شواهدهم، والوُقوف على أصلها. ولَعَلَّ وَقَفاتٍ مَعَ كَثيرٍ من الشّواهد اللّغَويَّة، تُبيِّنُ جوانبَ مهمةً من حَقيقَة الاستشهاد فيها، وعلى الأخصِّ تلك التي قام عليها حُكمٌ لُغويٌّ مُبرَمٌ.

ثمةَ الكثيرُ منَ الشّواهد اللّغويّة بعامَّة، والشّعرية بوَجه خاصٍّ، تَتحوّلُ بينَ أيدي كثير من اللّغويينَ أو النّحويينَ إلى ما يُشبهُ الأيقونات، فَغَرضُها الذي تُؤديه إنما هو غَرضٌ وَظيفيٌّ بحتٌ، تَنتهي مُهمّتُها بانتهائه، وهو غَرضٌ مُحَدَّدٌ سَلفًا، ولا يَرى اللُّغويُّ أو النّحْويُّ من هذا الشاهد إلا مَوطنَ الاستشهاد. وَقلَّما نجدُ أحدًا من هؤلاء اللُّغويينَ يَتوقفُ على ظُروف هذا الشاهد، وما يَكتَنفُهُ من دَواعٍ، فَيشرحُهُ، وَيبيّنُ مَعانيَه وَمَراميَه التي أفضتْ إلى حَقيقَة الاستشهاد فيه، ويُفيدُ منهُ، لا شرحًا لُغويًا، ولكنْ إضاءَةً تُنيرُ للقارئ دَواعيَ استحضاره من بيئته اللّغَويَّة والاجتماعَية. ولو أحصَينا الكُتبَ التي تَناوَلتْ الشَّواهدَ اللُّغَويّةَ لَعدَدْناها على الأصابعِ، وكُلّها مُتأخرةٌ.

وهنا يَنبَغي أنْ أُوَضِّحَ أمرًا جَديرًا بالعنايَة، فَقراءَةُ الشّاهد - مُنتَجًا إبداعيًا - لا يمكِنُ حَصْرُها أو تَجميدُها في مُعطياتٍ جامدَةٍ؛ إذ يمثِّلُ - كَكلِّ النّصوص الإبداعيّة -

نَصًّا مَفتوحًا على التّأويلِ الأدبيِّ واللُّغويِّ، وممّا لا شكّ فيه أيضًا أنّ النصَّ المنغَلقَ نَصٌّ ميّت. ولكنَّ المسألةَ تختَلفُ حينما يُقيَّدُ الشاهدُ بمعطيات محدَّدَة، لا يمكنُ النّظرُ إليه إلا من ثَناياها؛ ولذا سَجَّلَ النّحويّونَ أيقونتَهُم: «ما تَطَرَّقَ إليه الاحتمالُ بَطَلَ به الاستدلالُ». وتَزدادُ المسألةُ إلحاحًا عندما نَرى التّباينَ التامَّ بينَ الأصُولِ التي نما فيها هذا الشاهَدُ، والنَّتيجةِ التي آلَ إليها.

والشاهدُ الذي نَتوقَّفُ عليه ههنا هو قَولُ الكُمَيْتِ بنِ زَيدٍ الأسَدِيِّ (ت١٢٦هـ)[١]:

(طَرِبْتُ وما شَوْقًا إلى البِيْضِ أطرَبُ ولا لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّيبِ يَلْعَبُ)

وَيجدُرُ أنْ أُبيّنَ بادئًا أنّ هذا لَيسَ بحثًا في التّأريخ، ولا من همِّه أنْ يَتتبّعَ مَسيرةَ الشاعرِ، أو يؤرّخَ لقصيدَته التي منها هذا الشاهدُ، بل الغرضُ منه إنما هو الوقوفُ على جانبٍ مُهمٍّ من مُعالجةِ اللّغَويينَ لِبعضِ الشّواهِدِ، وأثرُ ذلكَ في استِخلاصِهم للأحكامِ اللّغويّةِ بعامّة.

١:١ قَضيّةُ الشاهِدِ:

لَعلَّ أوّلَ مَن تَعَرّضَ لهذا البَيتِ أبو عَليٍّ الفارسيُّ (ت٣٧٧هـ)؛ إذ ذَكَرَهُ في الحُجَّةِ على حَذْفِ همزَةِ الاستفهام[٢]، ثم تَبِعَهُ أبو الفَتْحِ بنُ جنّي (ت٣٩٢هـ) في الخصائص؛ فذَكرَهُ في بابِ «زيادَةِ الحروفِ وحَذْفِها»، إذ ذَكرَ حَذفَ «همزةِ الاستفهام»، واستشهدَ عليه بثلاثةِ أبياتٍ، منها هذا البيتُ، وقالَ في ختامِها[٣]: «ولهذا ونَحوِه نَظائرُ، وقد كَثُرتْ».

١- الكُمَيتُ بنُ زيد الأسديّ (١٢٦هـ)، شاعرٌ أمويّ، من أهلِ الكُوفة، اشتهرَ بمدحِ الهاشميينَ، ومن أشهرِ قصائده الهاشميّاتُ، وهي عدّةُ قَصائدَ في مدَحِ الهاشميينَ، وهذَا البيتُ مَطلَعُ إحدى أشهرِ قَصائدها.

٢- الفارسيّ، أبوعلي، الحجة للقرّاء السبع، تحقيق: بدر الدّين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٩٣م: ٦ / ١٦٣.

٣- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت: ٢ / ٢٨١.

والنّحاةُ القدماءُ من حَذف «همزة الاستفهام» على فَريقين، الأوّلُ يقولُ بحذفِها إذا أمنَ اللَّبْسُ، وَهم يَعْنُونَ بذلك أنْ يكونَ ثَمةَ دليلٌ لَفظيٌّ يُشيرُ إلى حَذفِها، على أنّهُم يحملونَ ذلكَ على الضَّرورَةِ، وعلى رَأسِ أُولئكَ المبرِّدُ، وقد أجازَ حَذْفَها في قَوْلِ عُمرَ ابنِ أبي رَبيعةَ:

لَعَمرُكَ ما أَدْري وإنْ كُنتُ داريًا بِسبْعٍ رَمَيْنَ الجمْرَ أم بِثَمانِ

وَقالَ[٤]: «ولَيسَ على الإضرابِ، ولَكنّهُ أَراد» أَبِسَبْعٍ، فاضطُرَّ، فَحَذَفَ الألفَ، وجَعَلَ «أَمْ» دَليلاً على إرادتِه إيّاها. فالحذفُ ههنا جائزٌ؛ لوجودِ الدّليلِ اللّفظِيِّ، على أنّه ضَرورَةٌ. ولذلكَ قالَ في الكاملِ عندَ تَعرُّضِه لقولِ عُمَرَ[٥]:

ثم قالُوا تحبُّها؟ قُلتُ بَهْرًا عَدَدَ النّجمْ والحَصَى والتُّرابِ

«قالَ قَومٌ: أرادَ بِقولِه: «تحبُّها» الاستِفهامَ، كما قالَ امرُؤُ القَيْسِ:

أحارِ تَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَميضَهُ

فحذفَ ألفَ الاستِفهامِ وهوَ يُريدُ «أَتَرى»، وَقالوا: أَرادَ «أتحبُّها». وهذا القَولُ خَطأٌ فاحشٌ، إنما يجوزُ حذفُ الألفِ إذا كانَ في الكَلامِ دَليلٌ عَليها». وَتَبِعَهُ أبو جَعفَرِ النَّحّاسُ (ت٣٣٧هـ)، وَردَّ على مَن قَدَّرَ الاستفهامَ في قَولِه تَعالى[٦]: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الشعراء٢٢)، فقالَ[٧]: «لا يجوزُ؛ لأنَّ ألفَ الاستفهامِ تُحدثُ مَعنىً، وَحذفُها مُحالٌ، إلا أنْ يَكونَ في الكَلامِ «أَمْ»، فَيَجوزُ حَذفُها في الشِّعرِ». وَقالَ ابنُ خالَوَيْهِ[٨]: «لَيسَ في كَلامِ العَرَبِ ألفُ استفهامٍ

٤- المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت: ٣ / ٢٩٤.
٥- المبرّد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣م: ٢ / ٧٩٢.
٦- الشعراء: ٢٢
٧- النحاس، أبو جعفر، أحمد بن محمّد، إعراب القرآن، تحقيق غازي زاهد، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٨م: ٣/ ١٧٦.
٨- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عطّار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٩م: ٣٥٠.

حُذفتْ ولا دلالَةَ عَليها، إلاّ في بيتٍ واحدٍ لعُمَرَ بنِ أبي رَبيعةَ: «ثم قالوا تحبُّها...». وكَلامُ ابنِ خالَويه، ومَن يَحطبُ في هذا الحَبْلِ، ليسَ دَقيقًا، فالاستفهامُ يَشِعُّ مِن كُلِّ كَلِمَةٍ في هذا البيتِ، وليسَ بحاجةٍ إلى الدَّليلِ اللّفظيِّ الذي يَنشُدُونَهُ.

وسيبويه - ضِمنًا - يُجيزُ حَذفَها في الضَّرورَةِ، على أَنّهُ لا يَشترِطُ الدَّليلَ اللّفظِيَّ؛ إذ قالَ في بَيتِ الأَخْطَلِ[٩]:

كَذَبتْكَ عَينُكَ أمْ رَأَيْتَ بِواسِطٍ غَلَسَ الظّلامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالا

«ويجوزُ في الشّعرِ أنْ يُريدَ بـ «كَذَبتْكَ» الاستِفهامَ، ويحذفُ الألفَ». وَقد جَعلَها ابنُ عُصفورٍ ضَرورةً إذا أمِنَ اللَّبْسُ[١٠].

وَفريقٌ مِن النَّحويينَ يجيزُ حَذفَها مُطلقًا، ولَعلَّ على رأسِهم الأخفَشَ، فهوَ يُقدِّرُها في الآيةِ الكريمةِ المذكُورةِ آنفًا، ولا يَشترِطُ شَيئًا[١١]. ومثلُه الفَرّاءُ، فقد قَدّرَها بلا اشتراطٍ، عندما عَرضَ للآيةِ الكريمةِ: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ (الزخرف: ١٩). ولم يخلُ الأمرُ من المنطقِ؛ جاءَ في **المقاصد الشافية في شرح الخُلاصَة الكافية**[١٢]: قد تحذَفُ الهمزةُ إذا دَلَّ عليها دَليلٌ مُطلَقًا... وَذَكَرَ بَيتَ الكُميت: «طَربتُ وما شَوقًا...». قيلَ: أرادَ «أوَ ذو الشّيبِ يَلعبُ»، ولكنَّ هذا كلَّه قَليلٌ كما قالَ، وَوجهُ قِلّتِه أنَّ حذْفَ الحرفِ إجحافٌ؛ لأنَّه مِن اختِصارِ المختَصَرِ».

أمّا المحدَثونَ فَنَجدُ برْجشْتراسَّرَ (ت١٩٣٣م)يَقولُ[١٣]: «اللّغاتُ السَاميّةُ لا تَعرِفُ تأديَةَ الاستِفهامِ بِترتيبٍ لِلكَلِماتِ خاصٍّ به أَصلاً، فإمّا أنْ تَستغنيَ عن كُلِّ

٩- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ط١، ١٩٩١م: ٣ / ١٧٤-١٧٥.

١٠- ابن عصفور، علي، ضرائر الشّعر، تحقيق السيد إبراهيم، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م: ١٥٨.

١١- الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق فائز فارس، ط٢، ١٩٨١م: ٢ / ٤٢٦.

١٢- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، (٧٩٠هـ)تحقيق: عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، ط١، ٢٠٠٧م: ٥ / ١٠٩.

١٣- برجشتراسّر، التطور النحوي، تعليق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٩٤م: ١٦٥.

إشارةٍ إليه، إلاّ النَّغمةَ، وإمّا أنْ تَستخدمَ الأدوات، والأوّلُ مَوجودٌ فيها كُلِّها، وهوَ نادرٌ في العَربية». وأجازَ الدكتور خليل عَمَايْرَة (ت٢٠٠٨م) حَذْفَ أداة الاستفهام اعتمادًا على التّنْغيم[١٤]. وأجازَ أستاذُنا الدكتور سمير اسْتيتيّه حَذْفَ «الهمْزة» و«هل» استغناءً بالتّنغيم[١٥]، ولم يُجزِ النَّحويّونَ حَذْفَ «هل»[١٦].

وإذا ما عُدْنا وَقَلّبنا النظرَ في هذه القَضية أَمكَنَنا أنْ نقولَ: إنَّ حَذفَ همزة الاستفهام لا إشكالَ فيه، وهو ليسَ نادرًا كما يَقولُ بَعضُ النّحويينَ، وقوامُهُ السِّياقُ، وَطَبيعَةُ أَداء التّركيب، وتَنغيمه، بل نَقولُ:إنَّ التّراكيبَ التي حُذفَتْ منها أداةُ الاستفهام إنما هيَ تَراكيبُ أَصيلةٌ، تُناظرُ تلكَ التي تَظهرُ فيها الأداةُ، وكَلامُ النّحاة على الدّليل اللّفظيِّ، وَقَصْرُ ذلكَ على الضَّرورة ناجمٌ من تَأثّرهم باللّغَة المكتوبَة لا المَنْطوقَة. ولو جَمَعْنا ما جاءَ في القُرآن الكريم، والشّعر والنَّثر، في عَصْر الاستشهاد - بَلْهَ ما تلاهُ - لجِئْنا بعَشَرات الأمثلَة التي يُؤكِّدُ السياقُ حَذْفَ الاستفهام فيها.

٢:١ تَأصيلُ الشاهد، وتَأريخُهُ:

لَعلَّ أقدمَ مَن عَرضَ لهذا الشاهد إنّما هو أبو رِيَاش أحمدُ القَيسيُّ (٣٣٩هـ)، في شرحه لـ «**الهاشميّات**»، فقد ذَكرَ القصيدَةَ التي أوّلُها هذا البيتُ، وهيَ أشهرُ قصائد الهاشميّات، وروايةُ البيت فيها - وهو مَطلَعُها -: «أذو الشيب..» ولم يَعْرِضْ لحكايتها، وجاءَ في شَرحه[١٧]: «وَيُروَى» وذو الشَّيب يَلعبُ...، يَقولُ:

١٤- عمايرة، خليل، أسلوبا النفي والاستفهام: ٤٩

١٥- استيتيّه، سمير، الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية، مجلة المورد مجلد ١٨، عدد١، ١٩٨٩م.

١٦- ينظر: المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني، تحقيق فخر الدين قباوة وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٢: ٣٤١، والأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ورفيقه، ط٦، ١٩٨٥م: ٤٥٦، والسكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان، دار الرسالة، ط١، ١٩٨١م: ٥٣١. والقزويني، جلال الدين محمد بن سعد الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت:١٣٢.

١٧- أبو رياش، أحمد القيسي، شرح الهاشميات، طبعة ليدن، ١٩٠٤. وينظر: الهاشميات، تحقيق داود سلوم، ونوري القيسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م:٤٣.

لم أَطربْ شَوقًا إلى البيض، ولا طَربتُ لعبًا وأنا ذو شَيب[١٨]، وَلكنَّ طَرَبي إلى أَهلِ الفَضائلِ، وَ «ذو الشَّيب» خَبرٌ وَلَيسَ باستفهام. وَههنا نَرى خَلْطًا بيّنًا لم يَتنبَّهْ إليهِ المحقِّقونَ، بَدَأَ في طَبْعَةِ لَيدن(١٩٠٤م)[١٩]، وَتلاه ما جاءَ من تحقيق داود سلّوم ونُوري القَيسي، ونبيل طريفي[٢٠]، فالرّوايةُ المثبَتةُ في المتن «أذو الشَّيب»، وهو يَذكُرُ في أوّلِ شَرحِه ويُروى «وذو الشيب»، ثمّ يجيءُ في الشَّرح: أنّ «وذو الشّيب» خَبرٌ، وَليسَ باستفهام. وهو في شَرحِه يَبيّنُ وَجهَ روايَةِ هذا الخبر، لا الاستفهام الذي أَثبَتَه المحقّقونَ في المتن. ولَعلَّ هذا الخلْطَ - الذي لم يَتَنبَّه إليه- من النُّسّاخ[٢١].

غيرَ أنّ المعاصرينَ لأبي رياش عَرَضُوا لحكايَةِ هذه القَصيدَة، فذَكَرَ المسْعوديُّ(ت٣٤٦هـ) خَبرَها؛ إذ جاءَ في **مُرُوج الذّهب**[٢٢]: «قَدمَ البَصرَةَ - يَعني الكُمَيتَ - فأتى الفَرَزْدَقَ فقالَ: يا أبا فِراس، أنا ابنُ أَخيكَ، قالَ: ومَنْ أنتَ؟ فانتَسَبَ له. فقالَ: صَدَقْتَ، فما حاجَتُكَ؟ قالَ: نُفِّقَ على لِساني، وأَنتَ شَيخُ مُضرَ وشاعِرُها، وأَحبَبْتُ أنْ أَعرِضَ عَليكَ ما قُلتُ، فإن كانَ حَسَنًا أَمَرتَني بإذاعته، وإنْ كانَ غيرَ ذلكَ أمرتَني بسَتْرِه، وَسَتَرْتَه عَلَيَّ، فقالَ: يا ابنَ أخي، أَحسَبُ شِعرَكَ على قَدْرِ عَقلِكَ، فَهاتِ ما قُلتَ راشِدًا، فأنشَدَهُ:

طَرِبْتُ وَمَا شَوقًا إلى البِّيض أَطْرَبُ ولا لَعِباً مِنِّي، وذُو الشّيبِ يَلْعَبُ

قالَ: بلى فَالعَبْ، فقالَ:

وَلَمْ تُلْهِنِي دَارٌ، ولا رَسْمُ مَنْزِلٍ ولم يَتَطَرَّبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ

١٨- وفي خزانة الأدب، البغدادي، عبد القادر، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م " وأنا ذو الشيب.": ٤ / ٣١٧.

١٩- ينظر: أبا رياش، الهاشميات: ٣٧.

٢٠- ديوان الكميت "الهاشميات"، تحقيق نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ٥١٢.

٢١- وينظر كلام أبي رياش في خزانة الأدب: ٤ / ٣١٧.

٢٢- المسعودي، أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، ١٩٨٣م: ٣ / ٢٤٢.

قالَ: فما يُطْرِبك إذًا ؟....

وذكرَ هذه الحكايةَ أيضًا الأصفهانيّ(ت٣٥٦هـ) في «الأغاني»، وجاءَ في أوَّل خَبَره[٢٣]: «ولما قالَ الكُمَيتُ بنُ زَيدٍ الشِّعرَ، كانَ أوّلَ ما قالَ الهاشميّات، فَستَرَها، ثمّ أتَى الفَرزدَقَ بنَ غالبٍ....» وممّا ذكرَهُ قَولُ الفَرزدَق، بعدَ قَولِ الكُميت: «ولا لعبًا مني وذو الشّيبِ يَلعبُ»: «فقالَ: بَلى يابنَ أخي، فالعَبْ فإنّكَ في أوانِ اللّعبِ». كَما ذَكَرَ هذه الرِّوايَةَ بنصِّ الأغاني البَطَلْيَوْسِيُّ (ت٥٢١هـ) في الحُلَلِ[٢٤]، والشَّريشيّ(٥٧٧هـ) في **شرحه**[٢٥]، وابنُ حَمْدونَ(٦٠٨هـ) في **تَذكِرَته**[٢٦]، والعَباسيّ(٩٦٣هـ)، في **مَعاهد التّنصيص على شواهد التّلخيص**[٢٧]، والعامليُّ(ت١٠٣١هـ) في **الكَشكُول**[٢٨]. وكُلُّهم إلا البَطْلْيُوسيَّ، والعامليَّ نَقَلَها من المصدَرِ نَفسه وهوَ محمد بن عليّ النَّوفليّ[٢٩]، غيرَ أنّ الشّريفَ المرتَضى(٤٣٦هـ) يَروِي الحِكايَةَ نَفسَها مِن مَصدَرٍ آخرٍ، وَيُسنِدُها إلى عَبدِ اللهِ المرْزُبانيّ[٣٠].

٢٣- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان: ١٧ / ٣١.
٢٤- البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد، الحلل في شرح أبيات الجمل، (ت٥٢١هـ)، تحقيق: يحيى مراد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م: ١٥٨.
٢٥- شرح مقامات الحريري: ١ / ١٥٣.
٢٦- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس: دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م: ٤ / ٣٩.
٢٧- العباسي، عبد الرحيم بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧م: ٣ / ٩٤.
٢٨- العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م: ١ / ٢٦٠.
٢٩- نقل عنه أبو الفرج كثيرًا من الحكايات، وكان النوفلي يروي عن أبيه وعمومته.
٣٠- الشريف المرتضى، عليّ بن الحسين العلويّ، أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م: ١ / ٦٦-٦٧.

ورَواها بنَصِّها أَيضًا البَغداديُّ في **خِزانَة الأدَب**، وذَكرَ البيتَ في مَوضِعين، مُستَشهدًا به على حَذف هَمزَة الاستفهام في واحد[٣١]، ومُشيرًا إلى استشهاد ابن هِشام به في الثّاني[٣٢]. وهو يَذكرُ الحِكايَةَ في شَرحه لأبيات المُغْني نَقْلاً عن الزَّجّاجيِّ، مَعَ اختلاف يَسير، وَسَنَد مختَلف، فيقول[٣٣]: «وقالَ الدَّماميُّ: هوَ استئنافٌ على تَقدير السّؤال، كأنّه قيلَ: ولِمَ تَلعبْ؟ فقالَ: «أو ذو الشَّيب يَلعَبُ»؟!، على جِهَة الإنكار، فأشارَ إلى علّة عَدَم اللّعب، وَهوَ كَونُهُ ذا شَيب». ومن عَجَبٍ أنّه لم يَقِفْ على أيِّ مَعنى حمَلَ هذا الاستِفهامَ في سِياقِ القِصّة الّتي ذَكَرَها؟

ويَروي ابنُ عَساكرَ (ت٥٧١هـ) حكايَةً أخرى لهذه القَصيدَة، تَدورُ في الفَلَك نفسه؛ إذ يُسندُ خَبرًا عن المبرِّد، جاءَ فيه: «كانَ عَمُّ الكُمَيت رَئيسَ قَومه، فَقالَ لَهُ يَومًا: يا كُمَيتُ، لم لا تَقولُ الشِّعْرَ؟! ثمّ أخذَهُ فَأدخَلَهُ ماءً كانَ لهم، وَقالَ: لا أُخرِجَنَّكَ منه أو تَقولَ الشِّعرَ، فَمرّتْ به قُبَّرَةٌ، فأنشَأَ مُتَمثّلاً يَقولُ[٣٤]:

يا لَكِ مِن قُبّرةٍ بِمَعْمَرِ
خَلا لَكِ الجوُّ فَبيضِي وَاصفِري
وَنَقِّري ما شِئتِ أَنْ تُنَقِّري

فقالَ لهُ عَمَّهُ: إنما حَلَفتُ أنّكَ تَقولُ شعرًا، وقد قُلتَهُ، فاخرُجْ. فقالَ: والله لا خَرَجْتُ من الماء أو أَقُولَ شِعْرًا لنَفسي. فَما رامَ من الماء حتى قالَ قَصيدَتَهُ المشهورَةَ، وهيَ أَوّلُ شَعْرِهِ، ثمّ غَدا على عَمِّه فقالَ له: اجمعْ ليَ العِشيرَةَ؛

٣١- البغدادي، خزانة الأدب: ١١ / ١٢٣. وينظر:١ / ١٤٥.
٣٢- نفسه: ٤ / ٣١٧، وينظر: الدماميني، محمد بن أبي بكر، شرح مغني اللبيب "شرح المزج"، تحقيق عبد الحافظ العسيلي، مكتبة الآداب القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م: ٦٧.
٣٣- البغدادي، عبد القادر، شرح أبيات المغني، تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد دقاق، منشورات دار المأمون للتراث، دمشق ط١، ١٩٧٣م: ١ / ٢٩-٣٠.
٣٤- هذه الأبيات مشهورة، وهي لطرَفَةَ بن العبد.

لِيسمَعوا قَولي، فَجمَعَ له العَشيرةَ، ثم قامَ فأنشَدَ:

«طَربتُ وما شَوْقًا إلى البِّيضِ أَطرَبُ...»

وقدَ ذَكَرَها الذَّهبيّ (ت٧٤٨هـ) **في تاريخ الإسلام**[٣٥]، ونقلها السيوطي في **شرح شواهد المغني**[٣٦]. وَرَوى عن المبرِّد وُقوفَ الفَرزدَق على الكُميت يُنشدُ وهوَ صَبيٌّ [٣٧]: «قالَ المبرِّدُ: وَقفَ الكُمَيتُ وهوَ صَبيٌّ على الفَرزدق، وهوَ يُنشدُ، فلمَّا فَرَغَ قالَ: يا غُلامُ، أَيسُرُّكَ أني أبوك، قالَ: أمّا أبي فَلا أُريدُ بِهِ بَدَلاً، وَلَكِنْ يَسرُّني أنْ تَكونَ أمّي، فَحُصِرَ الفَرَزدقُ، وَقالَ: ما مَرَّ بي مِثلُها».

وقصَّةُ القَصيدَة التي منها الشّاهدُ المذكورُ حيكَتْ - كَما رَأينا- على محورٍ زَمَنيٍّ يَتمثَّلُ بحَداثَة الشاعر (الكُميت) على اختلاف التّفاصيل في الرِّوايتين، ولم نجِدْ روايَةً تُقابِلُها، فَمِن أينَ يَأتي الشَّيبُ للشاعِرِ على مَذهبِ النَّحويينَ في هذا البَيتِ؟!

إنّ قَولَ الكُمَيت: «ولا لَعبًا منّي وذو الشّيبِ يَلعبُ» على السِّيَاقِ الموجُودِ في هذه الحكايَة إنّما الأمرُ فيه على الخبَر، لا على الاستفهام، فالتَّركيب على كَلامين، لا على كَلام واحد، فَهوَ يَطرَبُ وَيتغنَّى بمدح آلَ البَيت الكرام، على حَداثَته، على حين يَتلَهَّى الشُّيوخُ ويلعبونَ. وَليسَ من قَبيلِ الخبَرِ الذي جَاءَ في شرح أَبي رياش، فهو تَقديرٌ بَعيدٌ، وضَعفٌ بيّنٌ في التَّركيب. وقد تَكونُ الواوُ في قوله «وذو الشَّيبِ» للاستئناف، والمعنى لا يَتغيّرُ، إلا على استئناف جُملَة جَديدة مُنفصلَة من التركيب السابق. وثمةَ مذهبٌ في الخبرِ ذَكَرهُ الدَّماميني (ت٨٢٨هـ)، إذ قالَ[٣٨]: «ولِقائلٍ أنْ يقولَ: لا يَتعيّنُ هذا شاهدًا على حَذْفِ الهمزَةِ؛ لجوازِ أنْ يَكونَ ممّا

٣٥- الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،: تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م: حوادث ووفيات ١٢١-١٤٠هـ: ٢١١.
٣٦- ينظر: السيوطي، جلال الدين، شرح شواهد المغني، مطبعة النهضة، مصر:١ / ١٣.
٣٧- الذهبي، تاريخ الإسلام: ٨ / ٢١٣. وينظر: البغدادي، الخزانة:١ / ١٤٥.
٣٨- الدماميني، شرح مغني اللبيب: ٦٧.

حُذِفَ منهُ حرفُ النَّفي لقَرينَة؛ أيْ «وذو الشّيبِ لا يلعبُ»، وهذا أشدُّ بُعْدًا، بل هو في سِياقِ البيتِ ضَرْبٌ من العَبَث.

وبهذا يَكونُ قد تحصّلَ لَدينا أَربَعةُ تخريجاتٍ لهذا التّركيب: ثلاثةٌ على الخبر، وهوَ أنْ تَكونَ الواوُ للحال، أو للاستئناف، والثالثُ مَذهبُ الدّمامينيّ في تَقديرِ حَرفِ النَّفيِّ. وأمّا الرّابعُ فَما قالَ به النّحويّونَ من الاستفهام، وهو مَوضِعُ الإشكالِ، ويَلزمُهم أنْ يَردّوا قِصّةَ حَداثَةِ الشّاعرِ في هذهِ القَصيدَةِ.

والاستفهامُ يجعَلُ التّركيبَ على كَلام واحدٍ، فالشّاعرُ لا يَلعبُ لكوْنِه ذا شَيبٍ. ولَعلَّ قائلاً يَقولُ: رُوَيْدَكَ، لَيسَ الأَمْرُ على ما ذهبت إليه! وإنما هو - على الحكايَةِ المذكورَة- على الاستفهام، فهوَ أَرادَ أنْ يَنعَتَ نَفسَهُ بالمشيبِ من باب المُبالَغَةِ والمجاز، فَأقولُ: لَعَمْري إنّ هذا مجازٌ باردٌ، بل في أقصى دَرَجاتِ البُرودَة، حينما يَنعَتُ نفسَهُ بهذا النّعت، فَكيفَ به وهو يخاطبُ الفَرزَدقَ، وهو من هو، فلا يَردَعُه؟! وقد رَأينا الفَرزدقَ يَردُّ عليه: «العبْ يابنَ أخي فَهذا أَوَانُ اللّعب»، ولو فَهِمَ الاستفهامَ لَرَدَّ عليه بغيرِ ما رَدَّ، وَمَعَ كُلِّ هذا فلم يَلتفِتْ أَحَدٌ ممّن تَناوَلَ الشّاهِدَ إلى هذا الباب، أو شيءٍ من مَعانيه.

وأوّلُ من استشهَدَ بهذا البيت -كما ذُكرَ- أبو علي، وابنُ جنّي، وهو من شواهِدِ **المحتَسَبِ**[٣٩]، **والأماليّ الشجريّةِ**[٤٠] **ونَضْرَةِ الإغريضِ**[٤١]، **وجَواهِرِ**

٣٩- ابن جنّي، أبو الفتح، المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات، تحقيق عبد الحليم النجّار وعلي النجدي، دار التحرير، ١٣٨٩هـ: ١ / ٥٠.

٤٠- العلوي، هبة الله بن محمد (ت٥٤٢ هـ)، الأمالي الشجرية، تحقيق محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٩٢م: ١ / ٤٠٧.

٤١- العلوي، المظفّر بن الفضل (ت ٥٨٤هـ)، نضرة الإغريض في نُصرة القريض، تحقيق: نهى الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦م: ٢٨٧.

الأدَب[٤٢]، وشَرح الكافيّة الشّافيَة[٤٣]، وشواهد التّوضيح والتّصحيح[٤٤]، والدُّرَّ المصون[٤٥]، والمقاصد الشّافيَة[٤٦]، ومُغني اللّبيب، والنَّهْر المادّ[٤٧]، واللّباب في علوم الكتاب[٤٨]، وَهمْع الهوامع[٤٩]، وَعُقود الزَّبَرجَد[٥٠]، والمقاصد النّحويَّة، و «قُرَاضَة الذّهَب[٥١]، وَأضواء البَيان[٥٢]، والدُّرَر اللّوامع[٥٣]، والمسائل النّحويّة في كتاب فَتْح الباري»[٥٤]، وجامع الدُّروس العَربيّة[٥٥]، ومُعجم القواعد العربيّة[٥٦]، والبَيان في روائع القرآن[٥٧].

٤٢- الإربلي، علاء الدين(ت٦٣١هـ)، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، صنعة إميل يعقوب، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٩١م: ٣٦.

٤٣- ابن مالك، جمال الدين، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم هريدي، دار المأمون التراث، ط١، ١٩٨٢م: ١ / ٣٩٩.

٤٤- ابن مالك، جمال الدين، شواهد التوضيح والتصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٧م: ٨٨.

٤٥- السمين الحلبي، شهاب الدين يوسف(ت٧٥٦هـ)، الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق علي معوّض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ١ / ١٧٩، ٣ / ١٠٦، ٦ / ٣٢٢.

٤٦- الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: ٥ / ١٠٩

٤٧- الأندلسي، أبو حيان، النهر المادّ من البحر المحيط، تحقيق عمر الأسعد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م: ٢ / ٤٨٩.

٤٨- ابن عادل الدمشقي الحنبلي(ت بعد ٨٨٠ هـ)، أبو حفص عمر بن علي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ط١: ١ / ٥٠٨، ٨ / ٢٤٢، ٤٨٦، ١٩ / ١١٣.

٤٩- ذكره مرتين: ٢ / ١٠١، ٤٨٢، السيوطي، في: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٥٠- السيوطي، جلال الدين، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، تحقيق: سليمان القضاة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٤م: ٢ / ٣١٥.

٥١- التائب زاده، أحمد(ت١١٣٦هـ)، قُراضة الذهب في علمي النحو الأدب، تحقيق أحمد القونجي، دار صادر، ط١، ١٩٩٨م: ٣١.

٥٢- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار(ت ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م: ٤ / ١٤٥.

٥٣- الشنقيطي، أحمد بن الأمين، الدرر اللوامع، طبعة الجمالية، ١٣٢٨هـ: ٢ / ٨٥، ١٦٧.

٥٤- العتيق، ناهد عبد الله، المسائل النحوية في كتاب فتح الباري بصحيح البخاري، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ٢٠٠٩م: ٨١٠.

٥٥- الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٨، ٢٩٩٣م: ٢ / ١٤٩.

٥٦- الدقر، عبد الغني، معجم القواعد العربية، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م: ٥٦٠.

٥٧- حسّان، تمّام، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م: ٩.

ولو أنّ أبا عليٍّ أو ابنَ جنّي وقفَا على هذا الشاهد لَقدَّمَا خدْمَةً جَليلَةً لدارسي هذا الشّاعرِ، فَوقَ ما يُقدِّمُهُ الاستشهادُ النَّحويُّ. ولَيسَ من المعقولِ أنّهما لَم يَطّلعْا على كِتابِ الأغاني، ولا على **مُروجِ الذّهَبِ**، ولا على حِكايَةِ القَصيدةِ فيهما.

وقد يُقالُ: إنّ هذه الحكايَةَ لَيسَت صَحيحَةً، وإنما قالَ الكُمَيتُ هذه القَصيدةَ مُتَأخّرًا، فَنقولُ نحن مَعنيّونَ بما أثْبَتَهُ الرُّواةُ الذينَ يَنقُلُ عَنهم النّحويّونَ، وهم مَعنيّونَ بهذا أكثرَ من النحويينَ، الذين هَمُّهم الشاهدُ وَموضعُهُ، يَلتَقطونَهُ ثمّ لا يَعَقِّبونَ. ولَيسَ من الإنصافِ القولُ بأنَّ خَبرَ هذه القَصيدَةِ الصّحيحَ وَصلَ أبا عَليٍّ وابنَ جنّي من غَيرِ طَريقِهم، ولم يَصِلْ هذا الخبرُ هؤلاءِ الرُّواةَ. ثم فَلْنَدَع أبا عليٍّ وابنَ جنّي، فالنّحاةُ بَعْدُ يَتناقلونَ الحكايةَ آنفةَ الذكرِ، وهم يُصرّونَ على الرَّغمِ من ذلكَ أنَّ الشّاعرَ ذو شَيبٍ، فلا يَقفونَ على شَيءٍ من ذلكَ، ولو بالقَولِ على سَبيلِ المجازِ، ويَضربونَ صَفْحًا عن كلِّ ما يَنقُلونَ.

وَبعدُ، فلعلَّ حكايةَ هذه القَصيدةِ غيرُ مَسلَّمٍ بها[٥٨]، ولم يخلُ كلامُ الدارسينَ من اضطرابٍ، فزكي مبارك (ت١٩٥٢م) - ولَعلّه أولُ من تَعَرَّضَ للهاشميات من المُحدَثينَ- يَقولُ في البائيَّةِ التي منها الشاهدُ [٥٩]: «ليسَ بمعقولٍ أنْ تكونَ هذه القَصيدةُ أوّلَ شعرِه؛ لأنّ فيها من القُوَّةِ ما يَقطعُ بأنها لَيسَت بدايةً شعريَّةً، وإنما صَرْخَةُ شاعرٍ فَحْلٍ طَالَ منهُ الصِّيالُ». ولا يَلبثُ أنْ ينقضَ قولَهُ فيَقولُ[٦٠]: «وقد شَهِدَ لهُ الفَرزدقُ بقوّةِ الشاعريَّةِ... وذَكَرَ قِصّةَ الأغاني، والقَصيدَةَ. وانتهى إلى قَولِه: «وشهادَةُ الفَرزدقِ لها قيمةٌ، فقد كانَ من المتَقدّمينَ من يَرى الشُّعراءَ أصحابَ الحقِّ الأوّلِ في نَقدِ الشِّعرِ؛ لأنّهم أعرفُ بعيونِ الكَلامِ».

٥٨- ضيف، شوقي، ينظر في هذا: التجديد في التطور الشعر الأموي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، مصر: ٢٧٠. وينظر: "شعر الكميت بن زيد الأسديّ"، جمع وتقديم داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٩م: الجزء الأول، الفسم الأول: ٥٥-٥٦.

٥٩- مبارك، زكي، المدائح النبوية، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٤م): ٦٩.

٦٠- نفسه: ٦٩.

ولسْنا نُنكرُ أنّ القَصيدَةَ فيها الكثيرُ من الإشارات على نُضج صاحبها، وَرُسوخه في الشّعر، ولعلَّ الشّاعرَ - الحدَثَ - لم ينْظمْها كُلَّها دَفْعَةً واحدَةً، في صَعيد واحد، أو قبلَ أنْ يَتبَخَّرَ عَنه الماءُ - على الحكايَة الثّانيَة - الذي غَمَرَهُ. فلَيسَ مُستَبعَدًا أنّ الكُميتَ نظمها في غير زمن. ولكنّ هذه الرِّوايات تُسجِّلُ تاريخَ هذه القَصيدَة، وَلَيسَ ثمةَ روايةٌ تُقابلُها، أو تَردُّها، على أنَّ هذا حَديثٌ يحتاجُ إلى بحث دَقيق مُستقْص يجلّي جَوانبَ هذه المسألَة. وإنّما يَعْنينا أنّ جُلَّ النّحويينَ لم يَقفْ على الحكاية، ولم يأبهْ لها، وَمَن ذَكَرَها لم يَقِفْ على مَضمونِها، فَتَقاذَفوا الشّاهدَ على ظاهرِه.

والأغاني بكلِّ تَحقيقاته جاءَ فيه البيتُ: «وذو الشّيب يَلعَبُ»[٦١] وإنْ كانتْ في بَعض التّحقيقات إشارَةٌ إلى أنّه في بَعض نُسَخ المخطوطات «وذو الشّوق»[٦٢]، وذَكَرَ هذه الرّوايَةَ ابنُ مَنظور (ت٧١١هـ) في **مختار الأغاني**[٦٣]، كما ذُكرتْ في **التّذكرَة الحَمْدُونيّة**[٦٤]، **والحماسَة البّصريَّة**[٦٥]، **ومَعاهد التَّنصيص**[٦٦].

أمّا رِوايَةُ الاستفهام «أذو الشّيبِ» فقد رَأينا الخلْطَ في إثباتها في شَرح أبي

٦١- ينظر: عبد الستار فراج دار الثقافة، بيروت، ط٥، ١٩٨١م: ١٦ / ٣٤٨. و تحقيق محمد علي البجاوي، مكتبة دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ١٧ / ٢٢. ودار إحياء التراث، بيروت، ١٧ / ٢٨. وعبد أ. علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، ط١، ١٩٨٦م: ١٧ / ٣٠. وتحقيق إبراهيم السعافين دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م: ١٧ / ٢٤. وتحقيق علي مهنا، دار الكتب العلمية، ط٤، ٢٠٠٢م: ١٧ / ٣٠، ٣١. وتحقيق مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م (محقّق على تسعة مخطوطات): ١٧ / ٢٢.

٦٢- ينظر حواشي: الأغاني، مكتبة تحقيق دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ١٧ / ٢٢. تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٧ / ٢٨. ومكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي: ١٧ / ٢٢.

٦٣- مختار الأغاني، ابن منظور (ت٧١١هـ)، محمد بن مكرم، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٦٤م:٩ / ٢٦٨.

٦٤- التذكرة الحمدونية: ٤ / ٣٩.

٦٥- الحماسة البصرية، صدر الدين علي بن الحسن البصري(٦٥٩هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م: ١ / ١٢٠.

٦٦- ينظر معاهد التنصيص: ٣ / ٩٤.

رياش، وهيَ في **الحُلَل** أيضًا[٦٧]، على الرّغم من أنّ البَطليوسيّ يَذكرُ الحِكايةَ. وذَكَرَ ابنُ واصلٍ الحَمَويُّ(٦٩٧هـ) في **تجريدِ الأغاني** روايَةً فَريدَةً، وهيَ «وذو الجَهْلِ يَلعبُ»[٦٨]، والاستِئنافُ فيها بَيِّنٌ، وهيَ ههنا تحتَملُ حِكايَةَ الفَرزدَقِ وغيرَها.

والظاهرُ أنّ هذه الرّواياتِ مُتأخِّرَةٌ، والأغلَبُ أنّ روايتي «أذو الشّيبِ»، و«ذو الشَّوقِ» جاءَتا بتأثيرٍ من مَذهَبِ النّحويينَ، و«ذو الشَّوقِ» لا يمكِنُ حَمْلها إلا على الاستِفهامِ.

٦٧- الحلل في شرح أبيات الجمل، أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي(ت٥٢١هـ)، تحقيق: يحيى مراد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م: ١ / ١٥٨.

٦٨- تجريد الأغاني، ابن واصل الحموي، تحقيق طه حسين وإبراهيم الأبياري، مطبعة مصر، ١٩٥٧م: القسم الثاني: ١٧٩٦.

خِتَامٌ وخُلاصَة

وبعدُ، فَقد أظهرَ هذا البَحثُ مأخَذًا من المآخذِ المهِمّةِ على جُهْدِ النُّحويينَ، في بِناءِ صَرْحِهم الباذخِ، من أثناءِ تَناولِ جانبٍ مَغمورٍ من شاهدٍ نحويٍّ مَشهورٍ، في بابِ الاستفهام، يَتَرَدَّدُ في كُتبِ النّحويينَ دونَ أنْ يَقفوا عَليه، أو يُظهروا التّناقُضَ بينَ استشهادهم وطَبيعَةِ الحِكايَةِ التي حيكَتْ حَولَ هذا الشّاهد، أو فَلنَقُلْ شَرْحَهُ شَرحًا يجلِّي مَوطنَ استشهادِهم، أيًّا كانَ مَوقفُهُم من هذهِ الحِكايَة. ولَئنْ كانَ شاهِدُنا هذا لم يَقُمْ عليهِ حُكْمٌ نحويٌّ مُبرَمٌ في بابِ الاستفهام، فإنَّ الكثيرَ من الشّواهِدِ ما بُنيَ عليهِ حُكْمٌ، وقِيسَ عليهِ.

إنّ هذا البَحثَ تنويرٌ لجانبٍ مهمٍّ في صُلْبِ عملِ اللّغَويّينَ بعامّة، ولَعَلَّه دَعْوةٌ إلى وَقَفاتٍ أُخرى مَعَ كَثيرٍ من الشّواهِدِ التي يتقاذفُها كثيرٌ منهُم؛ دونَ أنْ تُتَبَيّنَ حَقيقَةُ الاستِشهادِ فيها.

والحمدُ للهِ أولاً وآخِرًا

المصادر والمراجع

١- الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن: تحقيق فائز فارس، ط٢، ١٩٨١م.

٢- الإربلي، علاء الدين، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، صنعة إميل يعقوب، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٣- الأصبهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان.

٤- الأندلسيّ، أبو حيان، النهر المادّ من البحر المحيط، تحقيق عمر الأسعد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٥- الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك ورفيقه، ط٦، ١٩٨٥م.

٦- برجشتراسر، التطور النحوي، ، تعليق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٩٤م.

٧- البصري، صدر الدين علي بن الحسن، الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

٨- البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.

٩- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.

١٠-ابن جنّي، أبو الفتح ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات،

تحقيق عبد الحليم النجّار وعلي النجدي، دار التحرير، ١٣٨٩هـ.

١١-حسّان، تمّام، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

١٢-ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، التذكرة الحمدونية، ، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس: دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٣-الحموي، ابن واصل، تجريد الأغاني، تحقيق طه حسين وإبراهيم الأبياري، مطبعة مصر، ١٩٥٧م.

١٤-ابن خالويه، الحسين بن أحمد، ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عطّار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٩م.

١٥-الدقر، عبد الغني، معجم القواعد العربية، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.

١٦-الدماميني، محمد بن أبي بكر، تحقيق عبد الحافظ العسيلي، شرح مغني اللبيب «شرح المزج»، مكتبة الآداب القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م شرح أبيات المغني، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح، وأحمد دقاق، منشورات دار المأمون للتراث، دمشق ط١، ١٩٧٣م.

١٧-الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٨-زاده، أحمد التائب، قُراضة الذهب في علمي النحو الأدب، تحقيق أحمد القونجي، دار صادر، ط١، ١٩٩٨م.

١٩-السكاكيّ، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق أكرم عثمان، دار الرسالة، ط١، ١٩٨١م.

٢٠-السمين الحلبي، شهاب الدين يوسف، الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون، تحقيق علي معوّض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٢١-سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ط١، ١٩٩١م.

٢٢-ابن السِّيد البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد، الحلل في شرح أبيات الجمل، تحقيق: يحيى مراد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٣-السيوطي، جلال الدين، شرح شواهد المغني، مطبعة النهضة، مصر.

٢٤-السيوطي، جلال الدين، عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي، تحقيق: سليمان القضاة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٥-السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢٦-الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، (٧٩٠هـ)تحقيق: عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٧-ابن الشجري، هبة الله بن محمد العلوي، الأمالي الشجرية، تحقيق محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٩٢م.

٢٨-الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٩-الشنقيطي، أحمد بن الأمين، الدرر اللوامع، طبعة الجمالية، ١٣٢٨هـ.

٣٠-ضيف، شوقي، التجديد في التطور الشعر الأموي، الطبعة الثامنة، دار المعارف، مصر.

٣١-ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ط١.

٣٢-العامليّ، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

٣٣-العباسي، عبد الرحيم بن أحمد، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧م.

٣٤-العتيق، ناهد عبد الله، المسائل النحوية في كتاب فتح الباري بصحيح البخاري، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ٢٠٠٩م.

٣٥-ابن عصفور، علي، ضرائر الشّعر، تحقيق السيد إبراهيم، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٣٦-العلويّ، المظفّر بن الفضل، نضرة الإغريض في نُصرة القريض، تحقيق: نهى الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٦م.

٣٧-عمايرة، خليل، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية - الطبعة الأولى ١ / ١ / ١٩٨٧ م.

٣٨-الفارسي، أبوعلي، الحجة للقرّاء السبع، تحقيق: بدر الدِّين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٩٣م.

٣٩-الفراء، أبو زكريّا، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق أحمد نجاتي ورفيقه،

دار السرور لبنان.

٤٠-القزويني، جلال الدين محمد بن سعد الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت.

٤١-القيسي، أبو رياش، أحمد، شرح الهاشميات، طبعة ليدن، ١٩٠٤م.

٤٢-الكميت، «شعر الكميت بن زيد الأسديّ»، جمع وتقديم داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٩م.

٤٣-الكميت، الهاشميات، تحقيق داود سلوم، ونوري القيسي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٤٤-الكميت، ابن زيد الأسديّ، «الهاشميات»، تحقيق نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٥-المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني، تحقيق فخر الدين قباوة وزميله، دار الكتب العلمية، بيروتط١، ١٩٩٢م.

٤٦-المرتضى، الشريف عليّ بن الحسين العلويّ، أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٧م.

٤٧-ابن مالك، جمال الدين، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم هريدي، دار المأمون التراث، ط١، ١٩٨٢م.

٤٨-ابن مالك، جمال الدين، شواهد التوضيح والتصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٧م.

٤٩-مبارك، زكي، المدائح النبوية، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

٥٠-المبرّد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٣م.

٥١-المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت.

٥٢-المسعودي، أبو الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، ١٩٨٣م.

٥٣-ابن منظور، محمد بن مكرم، مختار الأغاني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٦٤م.

٥٤-النحّاس، أبو جعفر، أحمد بن محمّد، إعراب القرآن، تحقيق غازي زاهد، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٨م.

المقالات:

٥٥-استيتيه، سمير، الأنماط التحويلية في الجملة الاستفهامية، مجلة المورد، مجلد ١٨، عدد١، ١٩٨٩م.

Abstract

A stop at grammar witness "in the question mark"

Dr. Yaseen Abu Al-Hija'a

This research stops at highlighting some ideas about the efforts made by some grammarians in the language construction through the use of an unclear side of famous grammar text from the point of view of grammarians of Kumait bin Zaid el Assadi (126h).

No one has given any importance to this poet till this research came to enlighten an important side to the linguits' treatment of some of these texts and their effects and impact on their results about general linguistic rules.